shwaihy
19-9-2010

AL-MAWRID

EDITOR -IN-CHIEF
DR.MOHAMMAD HUSSAIN AL-AARAJI
VOLUME - 35 - NUMBER -3- 2008

السعر: ٥٠٠ دينار

أثر الأدب العربي
في كتاب الديكاميرون لبوكاشيو الإيطالي

أ.د. داود سلوم
جامعة بغداد

نريد أن نتناول هذا الأثر في ثلاثة محاور، وهي:

أولاً ــ قصة الإطار في قصة السندباد البري.

ثانياً ــ صورة الشرق والعلاقات الدولية.

ثالثاً ــ الحكايات العربية المنقولة عن التراث العربي.

وليكن واضحا أمام القارئ الكريم أن حكاية السندباد (البرّي) هي غير حكاية السندباد (البحري) ونعرف حكاية السندباد البرّي أيضاً في ألف ليلة وليلة بعنوان ((حكاية مكر النساء وإنّ كيدهن عظيم)).

أولاً: قصة الإطار في السندباد البري وأثرها في الديكاميرون:

ما قصة الإطار؟

جاءت تسمية قصة إطار اللوحة الفنية، التي تحيط بمحتوى اللوحة التي تضم عدداً من الشخصيات، أو مشهداً طبيعياً بظواهر طبيعية مختلفة، كالجبال والمياه والسهول والأشجار أو ما شابه.

ويبدو أن صياغة كلمة "إطار" وقصة الإطار جاءت من الصياغة الألمانية Rahmen erzalung والتي تضم كلمتين هما "إطار Rahmen" وحكاية erzalung" وعنه أخذ المصطلح الإنجليزي "Frame Work"والمصطلح كذلك مكون من كلمتين هما "إطار: Frame" وعمل أدبي: Work".

ودخل المصطلح في النقد العربي وقد ترجمه مؤلف المصطلحات الأدبية بـ (القصة الجامعة).

ونحن نرى أن مصطلح "القصة الجامعة"، لا يعبر عن المصطلحين الألماني والإنجليزي تعبيراً دقيقاً؛ لأن معنى هذا المصطلح الذي يعبر عن معنى "الجمع"، ولا يشترط فيه الاحتواء، وإنما يدل على أن الحكاية أو القصة متكاملة، وتجمع عدداً من الشخصيات المختلفة، ذات الأمزجة المتضاربة، ولا يثير المصطلح العربي، الذي يقترحه الأستاذ مجدي وهبة في الذهن ما يثيره مصطلح حكاية الإطار، حيث يدل على احتواء قصة؛ داخل قصة أو مجموعة حكايات ثانوية داخل حكاية كبرى واحدة.

ومع ذلك فإننا نعرض تعريف المصطلح لقصة الإطار كما جاء في معجم المصطلحات الأدبية وفيه فرق بين التسمية والمحتوى.

وننقل للقارئ تعريف مجدي وهبة، للقصة الجامعة أو قصة الإطار تحت المصطلحين الألماني والإنجليزي قال:

(١) القصة الجامعة Rahmen erzalung

(٢) الإطار+القصة Etym.Gr.Rahmen+ ERALUNG

القصة الجامعة: تقليد أدبي يوجد في أغلب آداب العالم، وهوعبارة عن قصة تتفرع عنها قصص أخرى. أو قصة مجموعة من الرواة في أوضاع معينة أو لراوٍ واحد تنسب إليه أو إليهم قصص مختلفة، وذلك مثل قصص ألف ليلة وليلة التي تدخل في إطار قصصي هو قصة (شهرزاد مع شهريار) وإذا كان لألف ليلة وليلة تأثير كبير في القصص في أوربا الغربية، فإن كتاب ((مسخ الكائنات)) لأوفيد قد لعب دوراً مماثلاً لانتشاره في أغلب المدارس في العصور الوسطى وما بعدها، ولاستخدامه أداة لتعليم اللغة اللاتينية[1].

ويورد لهذه القصة تعريفاً آخر تحت مصطلح Frame work (قصة الإطار): فيقول:

" الإطار: هو السرد الذي يربط بين قصص مختلفة على ألسنة رواة مختلفين، كي يعطي شبه وحدة أدبية، مثال ذلك ما يدور بين شهرزاد وشهريار في كتاب ألف ليلة وليلة أو قصص "الخمسة الأيام".

Heptameron لمرجريت ملكة نافار في الأدب الفرنسي، "والعشرة الأيام" (الديكاميرون Decameron لبوكاشيو Boccaccio) في الأدب الإيطالي..."[2].

وإن هذين المصطلحين يختلفان عن تداخل القصص، والانتقال من قصة إلى أخرى والتي تستخدم فيه القصة الثانية لشرح القصة الأولى مع أن كلتا القصتين أو الحكايتين، داخل حكاية الإطار. قال في شرح هذا المصطلح:

"القصة داخل القصة story within a story نوع من القصص يعترض في ثنايا قصة اخرى، ويظهر كأنه استرسال للقصة الرئيسية، ويتضح ذلك مثلاً في بعض قصص ألف ليلة وليلة حيث تقصّ قصة من خلال قصة أخرى. ويجب التمييز بين هذا النوع وبين أسلوب القصة الجامعة لعدة قصص Rahmer zahlung فقصص ألف ليلة وليلة مثلاً تدخل في إطار قصة جامعة هي قصة شهرزاد وشهريار يشتمل على استطرادات قصصية هي بمثابة قصة داخل قصة[3].

ويمكن أن نضرب أمثلة من ذلك ببعض حكايات كليلة ودمنة، حيث يوظف الكاتب حكاية ثانوية، لتشرح سلوكاً في الحكاية الأولى، ثم يعود بعدها إلى الحكاية الأولى، وأن ألف ليلة وليلة غني أيضاً بهذا النوع من القصص المتداخلة، التي تعبر عن نوع من الاستطراد الحكائي، لغاية إطالة الحكاية وتوضيح بعض الجوانب السلوكية الغامضة في الحكاية الأولى. وقد قدم الأدب الحكائي العربي ثلاثة أنواع من حكاية الإطار كان لبعضها الأثر الكبير في اشهر كتب أوربا القصصية في القرون الوسطى ويمكن أن نرسم تخطيطاً لفكرة قصة الإطار والكتب العربية التي احتوت عليها في الشكل التالي:

حكايات الإطار العربية والكتب المتأثرة بها

كتب قصة الإطار العربية الكتب	* * *الكتب الأوربية المتأثرة بها
١ ــ ألف ليلة وليلة(جمع في حدود القرن السابع أو الثامن الهجري ١٢٠٠م ــ ١٣٠٠م). * * *	١ــ لا يوجد ــ (لعدم وصول الكتاب إلى أوربا في فترة مبكرة). * * *
٢ــ حكاية السندباد البري أو مكر النساء (ترجم إلى القشالية عام ١٢٣٥م). * * *	٢ــ كتاب الديكاميرون لبوكاشيو الإيطالي (ألفه عام ١٣٤٨ــ١٣٥٣م). وكتاب حكايات كنتربري لجوسر الإنجليزي(ألفه في ١٣٨٧م). * * *
٣ــ كليلة ودمنة (ترجم إلى الأسبانية القديمة في ١١٥٠ــ ١١٥١م).١ * * *	٣ــ كتاب الكونت لوكانور أو بترونيو لخوان ما نويل الأسباني(ألفه عام ١٣٢٥م).

إن السبب في عدم ظهور قصة الإطار لكتاب ألف ليلة وليلة في الآثار الأوربية، هو تأخر وصول الكتاب إلى الأدب الأوربي في العصر الوسيط، إضافة إلى تفرّد حكاية ألف ليلة وليلة الإطارية فإنها بناء فني بارع ومتكامل، كان أمر تقليده والصياغة على نمطه أمراً صعباً للغاية.

قصة الإطار في السندباد البري:

تتلخص قصة الإطار في قصة السندباد البري أو مكر النساء في أن معلم أحد أولاد الملوك واسمه(السندباد) كان مربياً لأحد الأمراء من أولاد الملوك وقرأ في طالعه بأن الامير سوف يموت، إذا تكلم في أحد الأسابيع التي حددها عند قراءة الطالع، ويخبر المربي والد الأمير بذلك فيقرر الملك أن يودعه في أحد قصوره مع إحدى جواريه، وتراوده الجارية فيرفض فتشتكيه إلى والده، ويقرر الملك قتل الأمير، لأنه لا يستطيع الرد في ذلك الأسبوع وقد نهي عن الكلام، وهنا يتناوب وزراؤه السبعة على الدفاع عن الأمير بذكر حكايات تصف مكر النساء وخداعهن، بذكر حكاية أو حكايتين، وكانت الجارية ترد الاتهام بذكر حكايات في مكر الرجال، وهي تطلب الانتقام من الأمير ويستطيع الوزراء بحكاياتهم تأجيل قتل الأمير، حتى ينتهي الأسبوع وعندها يستطيع الأمير أن يدافع عن نفسه ويرد التهمة التي اتهمته بها الجارية وينجح في تبرئة نفسه، ويدفع عن نفسه القتل بذكر أربع حكايات.

وإن قصة الإطار مرتبطة بالقصص التي تروي ارتباطاً محكماً، فإن القصص جزء من الحكاية، وبذلك لا يمكن فصل الإطار عن الحكايات المرويّة دفاعاً عن الرجال، أو اتهاماً لهم ويمكن أن نُخيّل في التخطيط التالي صورة لهذا الترابط.

حكاية الإطار والارتباط بين الإطار والحكايات الداخلية:

وفي الجدول الآتي يمكننا ان نقدم تلخيصاً لهذه الحكايات التي وقعت داخل الإطار.

الوزراء السبعة، الجارية، الأمير

الشخصية	عدد الحكايات
الوزير الأول	٢
الجارية	٢
الوزير الثاني	١
الجارية	١
الوزير الثالث	٢
الجارية	١
الوزير الرابع	١
الجارية	١
الوزير الخامس	١
الجارية	٢
الوزير السادس	١
الجارية	٢
الوزير السابع	٢
ابن الملك	٤
مجموع الحكايات	٢٣

حكاية الإطار والحكايات المتعلقة بها

الشخصية	عدد الحكايات	خلاصة الحكاية
الوزير الأول	٢	١ــ امرأة تطبخ للملك طعاماً طعمه واحد لتدلل له أن النساء سواء. ٢ــ الرجل الذي يخبره الطائر بما تصنع زوجته في غيابه، فخدعت الطائر بإيهامه، فنقل ما رأى فكذّبه صاحبه ثم ذبحه واكتشف بعدها صدق الطائر.
الجارية	٢	ــ قصة القصّار الذي لم ينه ولده عن السباحة فغرق وغرق

		معه أبوه. ٢ــ الرجل الذي دخل بيت امرأة يحبها ووضع محّ البيض على فراشها ليظن الزوج بها السوء وكشف أهل الخبرة عن ذلك.
الوزير الثاني	١	١ــ قصة المرأة التي أدخلت غلاماً عشيقاً بيتها ثم ادّعت أمام الزوج بأنها آمنت الغلام من غضب سيده.
الجارية	١	١ــ قصة تروى عن خداع وزير ابــن الملك وتعريضه لخطر الجنية.
الوزير الثالث	٢	١ــ قصة قتل بائع العسل لمشتري العسل لأن كلب العسّال قتل قط المشتري، وقــتل المشــتري كلب العسّال، وقــتل العسّال المشتري، وتقاتلت قرية هذا وقرية هذا حتى تفانوا. ٢ــ المرأة التي اشترت بــدرهم دفعه لها زوجها رزا، واختلت ببائع الدكان كي تحصل على الســكر، وخداع المرأة بــوضع تراب وحجر في صرتها، وحين رأى الزوج ذلك ادّعت أنها أضاعت الدرهم وجاءت بالتراب حيث سقــط الدرهم لغربــلته وإيجاد الدرهم.
الجارية	١	محاولة وزير قتل ابن الملك، وأخذه إلى عين ماء كل من يشرب منها يتحول إلى أمرأة، وإنقاذ أمير الجن ابن الملك بــأخذه إلى عين من يشرب منها يصبح رجلاً وبعد ذلك تم زواج الأمير من الأميرة المخطوبة وخاب الوزير.
الوزير الرابع	١	حكاية العجوز والكلبــة البــاكية التي ادّعت العجوز أنها امرأة مسحورة لأنها لم تطاوع من أحبها فسحرها، ثم استجابة المرأة لسماع القصة، وكان المحب قد غاب فأحــضرت العجوز رجلاً

لجارية	١	من الســـــوق وصدف أن كان ذلك الرجل زوج المرأة التي اتهمته حين رأته بـــالزنا وأنها فعلت ذلك لاصطياده ومعرفة خلاصه. قصة الصانع الفارســـي الذي تعلق بـــصورة جارية وزير في الهند وسفره إلى هناك وادّعاء السحر عليها بحـــيلة صنعها، وحين أمر الملك بتركها في جب السحرة أخرجها ليلاً وسافر بها.
لوزير الخامس	١	قصة الشاب الذي خدم الزهّاد الذين يبكون وحين مات آخرهم أمره ألاّ يفتح أحد الأبواب في الدار.وحين فتحها حـــمله طائر إلى جزيرة، التقطته ملكة تحكم النســـاء فتزوجته إلا أنه فتح باباً مغلقاً في بيتها حذرته من فتحه، فوجد الطائر الذي حمله إليها فحمله إلى بيته فاتبع سبيل الزهّاد السابقين في البـــكاء والنواح.
لجارية	٢	١ــ حكاية ابـــن الملك الذي أخفى نفســـه في صندوق وأودع عند تاجر ليصل إلى امرأة التاجر. ٢ــ قصة العبد الذي اشتراه أحدهم وحـــاول أن يخدع زوجة سيده بادّعائه أنه يعرف ما يقـــول الغراب واستجابـــة زوجة سيده لمطلبه.
الوزير السادس	١	قصة المرأة التي كان لها عشيق قـــد ســـجن وحـــين راجعت الوالي والقـــاضي والوزير والملك راودها كل منهم فصنعت لهم صندوقاً له خمس طبقـــات لأن النجار راودها كذلك وفي المعياد وبـــعد أخذ ورقـــة اطلاق العشـــيق ، حبســـت هؤلاء الخمسة في الصندوق وهربت مع عشيقها خارج المدينة.

الجارية	٢	١ ــ قصة المرأة الزاهدة التي اتهمت بسرقة عقد زوجة الملك وظهور براءتها. ٢ــ قصة الفارسة الندماء التي غلبت كل من يخطبها من الفرسان واحتيال أحد أبناء الملوك على اغتصابها والهرب بها إلى بلده.
الوزير السابع	٢	١ــ قصة الشاب الذي سافر إلى بغداد واطّلع من بيته على امرأة جميلة واستعانته بعجوز على الدخول إليها بأن اشترى من زوجها قناعاً وأعطاه للعجوز فوضعته تحت وسادة المرأة وحسين اكتشفه الزوج ظن بها السوء وطلّقها. ثم أخذتها العجوز بعد الطلاق إلى حفلة عرس مزعومة وجاءت بها إلى بيت الشاب وطاوعته المرأة وبقيت في بيته أسبوعاً ثم طلبت العجوز من الشاب أن يوقفها أمام دكان التاجر، ويطالبها بالقناع الذي أخذته لإصلاحه فقالت أنها نسيته في أحد بيوت الفضلاء الذين تدخل بيوتهم وحين سمع الزوج أسف لطلاق زوجته وأعادها إليه بعد كل ما جرى.
ابن الملك	٤	٢ــ قصة الجارية التي خطفها العفريت وهي تلتقي بالرجال بعد نومه وتأخذ خاتم كل من يلتقي بها وقد جمعت من ذلك ثمانين خاتماً والعفريت غافل لا يدري. ١ــ قصة الجارية التي اشترت اللبن لسيدها وضيوفه، وسقطت فيه قطرة سمّ من أفعى تحملها حدأة في الإناء المكشوف وموت كل من شرب من اللبن. ٢ــ قصة الشيخ الأعمى ونصائحه لتاجر دخل مدينة أهلها من المحتالين الذين يوقعون بالغرباء. ٣ــ قصة ابن ثلاث سنين يرد رداً عنيفاً على رجل جاء من بعيد للقاء أمّ الطفل. ٤ــ قصة ابن خمس سنين يعلّم امرأة كي ترد على أربعة محتالين أودعوها كيساً من المال، ثم أخذه أحدهم وهرب به وكان شرطهم أن يسلم الكيس للأربعة ولا يسلمه لأحدهم وطالبت الآخرين أن يأتوا بالرابع كي تسلمهم الكيس.
المجموع ٢٣ حكاية		

وفي الحقيقة لا يمكننا الجزم إذا ما كان أصل حكاية السندباد البري غير عربي، بل نحن أميل إلى الاعتقاد بأنها عربية مركّبة من قصص ذات جذر عربي وقصص ذات جذر هندي.

" فحكاية الجارية الأولى في المجلس عن الرجل الذي أخفى نفسه في صندوق وأودع عند تاجر ليصل إلى امرأة التاجر".

فإنها تروى في "أخبار النساء" لابن قيم الجوزية مروية عن لقمان بن عاد حكيم العرب، وهي من مرويات الأخفش وابن الكلبي في العصر العباسي. وننقل الحكاية هنا للتدليل على القرب بين ما ورد في ألف ليلة وليلة والتراث العربي، والحكاية التي رواها ابن قيم الجوزية من حكايات الأمثال.

قال ابن قيم الجوزية:

" علي بن سليم بن الأخفش قال: قال ابن الكلبي: كان لقمان بن عاد حكيم العرب غيوراً، فبنى لامرأته صرحاً وجعلها فيه، فنظر إليها رجل من الحي فعلقها. فأتى قومه فأخبرهم وجده بها، وسألهم الحيلة في أمره، فأمهلوه حتى أراد لقمان الغزو، فعمدوا إلى صاحبهم وشدّدوه في حزمة سيوف وأتوا إلى لقمان فاستودعوها إياه، فوضع السلاح في بيته، فلما مضى تحرك الرجل في السيوف، فقامت إليه امرأة لقمان تنظر فإذا هي برجل، فشكى إليها حبّه إياها فأمكنته من نفسها، فلم يزل معها مقيماً حتى قدم لقمان فردته في السيوف كما كان، وجاء قومه فاحتملوه، وإن لقمان نظر يوماً إلى نخامة في السقف. فقال: من تنخّم هذه ؟ فقالت: أنا. قال: فتنخمي. فقصّرت. فقال:

ـ يا ويلتاه! والسيوف دهتني، فقتلها ثم نزل فلقي ابنته صخر صاعدة فأخذ حجراً فهشم رأسها فماتت، وقال: أنت أيضاً امرأة، فضربت العرب بذلك المثل. فكان يقول المظلوم منهم: (ما أذنبت إلا ذنب صخر)..

وإن حكاية ابن الملك الرابعة تروى في أقضية الإمام علي عن امرأة أودعها شخصان مالاً على أن تسلمه لهما. وجاء أحدهما فادّعى أن صاحبه قد مات وأخذ المال، ثم عاد الثاني يطالبها بالمال، فقدمته إلى الإمام علي فقال له: أليس الشرط بينكم أن تسلمكما المال معاً ؟ قال: نعم. قال: اذهب فجيء بصاحبك حتى تدفع لكما المال، فذهب ولم يعد.

كما أن حكاية الوزير السابع الثانية تشبه ما حدث لشهريار وأخيه حين خرجا إلى البرية بعد أن اكتشفا ما صنعت زوجة كل منهما والتقيا بالمرأة التي خطفها العفريت مع بعض التحريف.

ولكن يمكن أن نلمح حكاية هندية تروى في التراث الشعبي الهندي وهي الحكاية الثانية من حكايتي الوزير الأول. ولذا فنحن نرى أن قصة الإطار عربية، ولكن المواد المستخدمة من القصص التي استشهد بها الوزراء وروتها الجارية تراث إنساني عام يصعب في الواقع تحديد مصدره تحديداً دقيقاً.

أثر قصة الإطار في الديكاميرون:

ترجمت حكاية السندباد البرّي إلى العبرية وترجمت إلى القشتالية عام ١٢٥٣م بالعنوان العربي الذي تحمله الحكاية في ألف ليلة وليلة، ويبدو أن هناك ترجمات بالفرنسية والإيطالية، لأن أثره كان كبيراً على الكاتب الإيطالي بوكاشيو في الديكاميرون ولن يكون هذا الأثر بهذا العنف إلا إذا كان قد قرأ الكتاب بلغته الأم لأنّا لا نظن الكاتب الإيطالي على صلة باللغة القشتالية.

وقد اعتقد بعض البحثة العرب، بأن الكتاب قد ضاع ولكن في الواقع لم يضع، فهناك منه ترجمة في السريانية واليونانية، وظهرت ترجمة لاتينية في القرن الرابع عشر بعنوان"حكماء روما السبع" والكتاب اليوم نجده في فصل كبير في ألف ليلة

وليلة.

وقد تأثر بوكاشيو بقصة الإطار في السندباد، ونحا نحوه في بناء الكتاب وأسمى كتابه "ديكاميرون" أي الأيام العشرة.

وخلاصة قصة الإطار في الديكاميرون: أن عشرة من الفتيات والفتيان خرجوا في سياحة إلى ضيعة قريبة من مدينتهم. وبعد أن وصلوا إلى هناك جاءهم الخبر بأن مرض الهيضة (الكوليرا) قد ظهر في المدينة، وعليهم أن يبقوا بعيداً عنها. فقرروا البقاء في الضيعة ونصبوا في كل يوم أميرا عليهم يأمر كل واحد منهم بأن يقصّ قصة، فكان مجموع القصص، لكل يوم عشر قصص وبقوا في مكانهم ذاك عشرة أيام، وبذلك بلغ مجموع عدد حكايات الديكاميرون مائة قصة، أما مجموع حكايات السندباد فقد بلغ ثلاث وعشرين قصة.

فقصة الإطار في الديكاميرون هم الفتيان والفتيات العشرة الذين يقصّون قصصهم وحكاياتهم كل يوم لتزجية الوقت لك

وذلك يشبه تماماً تناوب الوزراء والجارية على القصّ للدفاع عن وجهة نظر كل منهم.

الفرق بينهما أن رسالة السندباد، كانت للدفاع عن المرأة أو الرجل ومقدار خيانة كل منهما، أما في الديكاميرون فالقصص ليس لها هدف أخير، وإنما هو جمع عشوائي لمجموعة من حكايات التسلية.

إن بوكاشيو لم يتأثر فقط بقصة الإطار ولكنه أفاد من حكاية حكايتين وردت في كتاب السندباد وهما:

وإضافة إلى ذلك فقد أفاد من عشر حكايات عربية من كتب التراث العربي أو الحكايات الشعبية الشفاهية[4].

الحكاية	مصدرها في السندباد	مصدرها في الديكاميرون
حكاية الوزير الأول	ألف ليلة وليلة (الليلة ٥٦٩)	الديكاميرون الحكاية الخامسة من اليوم الأول. عن المرأة التي طبخت عدداً من الصحون من لحم الدجاج لتبرهن للملك على أن النساء طعمهن واحد.
حكاية الوزير الثاني	ألف ليلة وليلة (الليلة ٥٧٥)	الديكاميرون الحكاية السابعة من اليوم العاشر. قصة المرأة التي أدخلت غلاماً عشيقاً إلى بيتها وادّعت أنها آمنت الغلام لأن سيده يريد قتله.

إن كل أهمية الكتاب تتركز في هيكليه الفني الذي احتذى به كتاباً عربياً معروفاً، ولكنه لم يشأ أن يصرح بأثر

كتاب السندباد في فكرة بنائه ولولا النقل والتقليد لحكايات السندباد البري والتراث العربي لما كان من الممكن تحديد هذا الأثر الذي قلما يعترف به الأوربيون.

ومن الذين تأثروا بالكتاب جوسر الشاعر الإنكليزي في حكايات كنتربري بقصة الإطار التي في السندباد فيبدو أنه تأثير غير مباشر، فقد نقل كما يبدو فكرة الإطار من بوكاشيو لأن طريقة بنائها أقرب إلى فكرة بوكاشيو منها إلى بناء إطار السندباد، ففكرة السفر، واقتراح المسافرين القص لتمضية الوقت ذات شبه بفكرة مجموعة الشباب الذين ذهبوا في رحلة في كتاب الديكاميرون ويمكن أن نلخص فكرة الإطار في حكايات كنتربري كالتالي:

"في مقدمة كنتربري يشرح جوسر كيف التقى في حانة تابارد Tabard Inn في مدينة سوث ويرك قبل ذهابه للحج إلى ضريح توماس أباكيت في كنتربري، وأنه وجد نفسه برفقة تسعة وعشرين حاجاً آخرين. وتبعاً لاقتراح صاحب الحانة، اتفق الحجاج على أن يقص كل منهم حكايتين، واحدة في طريق الذهاب إلى كنتربري والأخرى في طريق العودة إلى لندن لتزجية الوقت. وإن صاحب الحكاية الأجود سينال عشاءه مجاناً في العودة إلى الحانة. ورضي الحجاج بصاحب الحانة حكماً يحكم بينهم. وبعد الاتفاق على من يبدأ أولاً بدأ كل يحكي حكاية للجماعة من المسافرين، وكان الحجاج من مشارب مختلفة. ففيهم الراهب والفارس والطحان والنجار والطباخ وامرأة.

ولم تكتمل حكايات كنتربري لأن جوسر قد توفي قبل إتمام عمله وأن خطة التأليف واضحة تشبه خطة وإطار الآثار المؤلفة في القرون الوسطى مثل ألف ليلة وليلة والديكاميرون لبوكاشيو[٥].

ومع أنه كما قلنا بحكاية الإطار في الديكاميرون فإن تأثره بكتاب السندباد تأثرغير مباشر، إضافة إلى ذلك فقد وقع جوسر تحت تأثير عدد من الحكايات في ألف ليلة وليلة والتراث العربي[٦].

وبهذا يمكن أن نجزم بأن أثر السندباد البرّي، كان أكثر الكتب تأثيراً سواء أ كان هذا التأثير مباشراً كما في الديكاميرون، أم غير مباشر كما في حكايات كنتربري.

إضافة إلى ذلك فإن حكايات الأدب العربي في حكاية السندباد أو في حكايات ألف ليلة وليلة الأخرى[٧]، أو في حكايات مترجمة ومستمدة من كتب التراث أو الأدب الشعبي كان رافداً مهما قد أمد هذين الكتابين بالمادة الأدبية والموضوعات والأفكار التي ساعدت على بنائهما.

ويمكن أن نضيف هنا، ان قدرة الكاتب الأوربي في التصرف بعقدة الحكاية، قد ساعدته على عرضها بأسلوب أكثر روعة وأكثر إبداعاً، من الكاتب العربي الذي اهتم بالأحداث دون تزويد أو تفصيل.

اليوم واسم الملك	القاصّات والقصاصّون
اليوم الأول: الملكة باميني	١ــ بـــــانفيلو ٢ــ نيفيله ٣ــ فيلومينا ٤ــ ديدنيو ٥ــ فيامينا ٦ــ ايميليا ٧ــ فيلوستراتو ٨ــ لوريتا ٩ــ أليسا ١٠ــ الملكة باميني
اليوم الثاني: الملكة فيلومينا	١ــ نيفيله ٢ــ فيلوســتراتو ٣ــ بــامينيا ٤ــ لوريتا ٥ــ فيامينا ٦ــ ايميليا ٧ــ بانفيلو ٨ــ أليسا ٩ــ الملكة فيلومينا ١٠ــ ديدنيو
اليوم الثالث: الملكة نيفيله	١ــ فيلوستراتو ٢ــ باميني٣ــ فيلو مينا ٤ــ بانفيلو ٥ــ أليسا ٦ــ فيامينا ٧ــ ايميليا ٨ــ لوريتا ٩ــ الملكة نيفيله ١٠ــ ديدنيو.
اليوم الرابـــــــــع: الملك فيلوستراتو	١ــ فيامينا ٢ــ باميني ٣ــ لوريتا ٤ــ أليسا ٥ــ فيلومينا ٦ــ بانفيلو ٧ــ ايميليا ٨ــ نيفيله ٩ــ الملك فيلو ستراتو ١٠ــ ديدنيو
اليوم الخامس: فيامينا	١ــ بانفيلو ٢ــ ايميليا ٣ــ أليسا ٤ــ فيلوســتراتو ٥ــ نيفيله ٦ــ بــامينيا ٧ــ لوريتا ٨ــ فيلومينا ٩ــ الملكة فيامينا ١٠ــ ديدنيو.
اليوم السادس: الملكة أليسا	١ــ فيلومينا ٢ــ بــامينيا ٣ــ لوريتا ٤ــ نيفيله ٥ــ بــــانفيلو ٦ــ فيامينا ٧ــ فيلوستراتو ٨ــ ايميليا ٩ــ الملكة أليسا ١٠ــ ديدنيو
السوم السابع: الملك ديدنيو	١ــ ايمليا٢ــ فيلوســتراتو ٣ــ أليســا ٤ــ لوريتا ٥ــ فيامينا ٦ــ بــامينا ٧ــ فيلومينا ٨ــ نيفيله ٩ــ بانفيلو ١٠ــ الملك ديدنيو
اليوم الثامن: الملكة لوريتا	١ــ نيفيله ٢ــ بانفيلو٣ــ أليسا ٤ــ ايميليا ٥ــ فيلوســتراتو ٦ــ فيلومينا ٧ــ باميني ٨ــ فيامينا ٩ــ الملكة لوريتا ١٠ــ ديدنيو
اليوم التاسع: الملكة ايميليا	١ــ فيلومينا ٢ــ أليسا ٣ــ فيلوستراتو ٤ــ نيفيله ٥ــ فيامينا ٦ــ بــانفيلو ٧ــ باميني ٨ــ لوريتا ٩ــ الملكة ايمليا ١٠ــ ديدنيو
اليوم العاشر: الملك بانفيلو	١ــ نيفيله ٢ــ أليســا ٣ــ فيلوســتراتو ٤ــ لوريتا ٥ــ ايميليا ٦ــ فيامينا ٧ــ باميني ٨ــ فيلومينا ٩ــ الملك بانفيلو ١٠ــ ديدنيو

ويمكن الإفادة من هذا الجدول في إيراد الحقائق التالية:

١ــ إن القصاص والقاصات كانت ترد اسماؤهم على غير نظام تجنباً للرتابة والملل فعلى سبيل المثال فإن دور(فيلوستراتو) في القصّ يختلف من يوم إلى يوم ويكون على توالي الأيام من اليوم الأول:

القاص السابع والقاص الثاني والقاص الأول والقاص التاسع والقاص الرابع والقاص السابع والقاص الثاني والقاص الخامس والقاص الثالث وفي اليوم العاشر القاص الثالث أيضاً. ويستثنى من ذلك (ديدنيو) الذي اختار أن يكون آخر قاص ابتداءً من اليوم الثاني.

٢ــ إن القصص العربية تقصها القاصات التالية أسماؤهن في الأيام التالية[٨].

اليوم الأول ــ ترويها فيامينا(القصة ٣) والحكاية من مرويات ألف ليلة وليلة وترد في الفهرست بهذا الإيجاز كيف استطاعت مركيزة مونفيراتو، بأدبة قوامها لحم الدجاج وبضع كلمات ذكية أن تكبح حب ملك فرنسا المجنون[٩].

اليوم الخامس ــ ترويها فيامينا(القصة ٩) وهي قصة تشبه قصة حكاية لحاتم الطائي الذي ذبح فرسه لضيوفه الذين جاءوا يطلبونها منه ولخصت الحكاية في فهرس الديكاميرون مع تغيير الشخصية المذكرة الطالبة للفرس بالشخصية المؤنثة الطالبة للصقر الذي ذبحه مالكه للضيفة[١٠].

اليوم السابع ــ ترويها لوريتا عن رجل اسمه توفاتو يغلق باب داره في وجه زوجته التي تخرج ليلاً فهددته أن ترمي نفسها في البئر وفي ظلام الليل رمت حجراً وحين فتح الباب ليذهب إلى البئر دخلت زوجته إلى الدار وأغلقتها وبدأت تصرخ بأعلى صوتها عن زوجها الذي يتأخر في الليل ويأتي سكران وهي من قصص جحا العربية[١١].

اليوم السابع أيضاً ــ قصة ترويها باميا (القصة ٦) عن زوجة ليونيتو السيدة إيزابيل التي أدخلت عاشقين إلى بيتها وأوهمت زوجها أن أحدهما يطارد الآخر ليقتله فاحتمى بها وهي من قصص جحا[١٢].

وفي اليوم السابع أيضاً ــ قصة ترويها نيفيله(القصة ٨) ولم نرصدها من قبل عن امرأة تدخل عشيقها إليها ويكتشف الزوج ذلك ويذهب لجلب أهلها تخفي عشيقها وتدخل إحدى صاحباتها معها في الفراش وحين يأتي الأهل يكتشفون أن النائمة مع ابنتهم امرأة وهي حكاية تشبه ما حدث لجميل بثنية في إحدى زياراته لبيت بثينة.

وفي اليوم السابع كذلك ــ قصة تشبه حكاية ذكرت في كتاب الأذكياء يرويها بانفيلو (قصة ٩) عن مواقعة عشيق لامرأة أمام زوجها بدعوى أن من يصعد الشجرة أو النخلة المسحورة يرى ذلك[١٣].

اليوم الثامن ــ والقصة ترويها بانفيلو(قصة ٢) عن كاهن يواقع امرأة ويدع بُرده رهناً حتى يدفع المال ويستعير منها هاوناً ثم يعيده طالباً بُرده المرهون وذلك أمام الزوج الذي يلوم زوجته على أخذ الرهن من الكاهن عن الهاون والقصة تروى في الأدب العربي عن الفرزدق ثم عن قصة شعبية تروى عن بهلول[١٤].

وفي اليوم الثامن أيضاً ــ قصة ترويها اميليا (قصة ٤) تروى عن رجل يراود امرأة أرملة وتواعده كذباً وتدرس له

خادمتها القبيحة والقصة لم نرصدها من قبل وهي تشبه الفرزدق الذي راود امرأة فشكته إلى زوجته النوّار فطلبت منها أن تواعده وهي التي تندس في الفراش في ظلمة المكان وحينما باشرها الفرزدق فأخذت النوّار تشتمه فقال لها: ويلك أن حرامك أطيب من حلالك. وأعتقد أن نواة القصة العربية كانت ذات أثر في قصة الديكاميرون التي تختلف كثيراً في التفصيلات ولكن العقدة (امرأة بدل امرأة) هي واحدة في القصتين[١٥].

وفي اليوم التاسع ــ يروي فيلوستراتو(القصة ٣) قصة في الخداع والإيهام بحيث خدع كالاندرينو بأنه مريض فصرفهم فاستدعى الطبيب وهي تشبه قصة الإيهام العربية التي أوهم الطلاب معلمهم بأنه مريض فصدّقهم وصرفهم إلى بيوتهم.

وفي اليوم العاشر ــ قصة يرويها فيلو ستراتو(قصة ٣) عن رجل يغار من رجل كريم اشتهر بالكرم والمروءة ولا يمكنه منافسته فيرسل إليه من يقتله وحين يكتشف القاتل نبل الرجل يرفض قتله والقصة تروى عن حاتم الطائي[١٦].

أما حكايات العلاقات الدولية في الشرق والغرب فترد في الأيام التالية:

في اليوم الأول في حكاية ترويها فيلومينا حيث يروي اليهودي ميلكياديس قصة ثلاثة خواتم ينجو بفضلها من شرك خطر نصبه له السلطان(صلاح الدين)[١٧].

وفي اليوم الثاني حكاية ترويها بانفيلو عن سلطان بابل الذي يبعث ابنته زوجة الى ملك البرتغال فتتداولها خلال أربع سنوات بفعل نكبات متعددة أيدي تسعة رجال في أماكن مختلفة وأخيراً تعاد الى ابيها على أنها عذراء فيعيدها بدوره الى ملك البرتغال كزوجة مثلما ذهبت في أول الأمر[١٨].

ويلمّح بوكاشيو في هذه القصة على أن المرأة مسلمة ومن أهل الاسكندرية (الديكاميرون ص١٤١) وأن الاشارة الى "سلطان بابل" يقصد به اقليم بابل المعتدل الذي تدخل فيه مصر أيضاً.

ويكيد بوكاشيو في هذه الحكاية الشرق، إذ أنه يقول عن المرأة التي أرسلت ثانية الى ملك البرتغال الذي ((استقبلها بكل ترحاب. أما هي التي ضاجعت ثمانية رجال لأكثر من عشرة آلاف مرة فنامت الى جانبه كعذراء وجعلته يصدق أنها كذلك وعاشت معه بعد ذلك بسعادة كملكة، وهذا يؤكد المثل القائل: الفم لا يفقد شيئاً في التقبيل بل يتجدد كما القمر))[١٩].

وفي اليوم الثاني ــ تروي فيلومينا حكاية المرأة التي تتزيا بزي الرجال وتخدم السلطان الى أن تظهر براءتها، فهي تشبه قصة المرأة المتخفية في ألف ليلة وليلة وهي بعنوان(علي شار ــ الليلة ٣١٠ وما بعدها)، الى أن تتعرف الى زوجها وتعود معه[٢٠].

وفي اليوم الرابع ــ قصة ترويها أليسا في العلاقات الدولية حيث يحارب جيربينو سفينة تونسية ليختطف ابنة ملك تونس فيقتله جده غيليلمو لإخلاله بالعهود مع الشرق[٢١].

وفي اليوم الخامس ــ قصة ترويها ايميليا عن السفر بين الشرق والغرب تسافر امرأة من أوربا الى سوسة ي تونس

لتلتقي بمحبوبها الذي ظنته قد مات[٢٢].

ولعل أطرف حكاية في العلاقات الخارجية حكاية يرويها بانفيلو عن صلاح الدين الذي سافر الى أوربا ليطلع على اعداد الأوربيين للحروب الصليبية، وكما جاء في تعريفها في الفهرست:"يلقى صلاح الدين وهو متنكر بزي تاجر تكريم السيد توريللو وحسن ضيافته وفيما بعد ينضم السيد توريللو الى حملة صليبية، ويحدد لزوجته فترة محددة يمكنها أن تتزوج بعدها إذا هو لم يرجع.

فيقع أسيراً في الحرب، ويُقدَّم للسلطان باعتباره بارعاً في تدريب صقور الصيد. فيتعرف السلطان عليه ويعرّفه بنفسه ويكرمه تكريماً عظيماً. يصاب السيد توريللو بالمرض، فينقل بفنون السحر في ليلة واحدة الى بافيا، حيث يصل في أثناء حفلة زفاف امرأته الى زوج جديد فتتعرف عليه ويعودان معاً الى بيتهما"(الديكاميرون ص٦٤٨).

وقد اتهم صلاح الدين في الأدب الأوربي بأنه ساحر ويعرف فنون السحر ولعل هذه الشهرة قد جاءته من خلال شهرته بأنه بارع في الطب وتركيب الأدوية وقد اعتقد أدباء أوربا إن تقدم العرب في حضارتهم وكان السحر احدى العلوم التي قد برعوا فيها.

تفصيل حكايات الديكاميرون العربية لبوكاشيو[ت١٣٧٥م]:

ألف الكتاب ما بين ١٣٤٨ و١٣٥٣م، ولم يشر الباحثون العرب حتى اليوم الى المؤثرات العربية في هذا الكتاب تفصيلاً، ولذلك فقد رأينا أن نذكر بعض هذه المؤثرات في شيء من التفصيل لنقدم الى القارئ العربي مادة جديدة عن حقل لم يسبق ان خاض فيه الدارسون المقارنون.

لقد ظنت الباحثة ناجية المرائي ان بوكاشيو قد تأثر في إطار كتابه بألف ليلة وليلة مباشرة، إضافة الى كتابين آخرين هما(حكماء روما السبعة) و(حكايات كنتربري)[٢٣].

إن هذا الوهم يجب أن يصحح لأن(حكماء روما السبعة) لم يكن كتاباً أوربياً وإنما كان الترجمة اللاتينية لكتاب السندباد[٢٤]. وألف كونتربري كتابه في حدود ١٣٧٨م في الوقت الذي ألف بوكاشيو كتابه بين ١٣٤٨ــ ١٣٥٣م.

ونظن أن كتاب السندباد الذي يحتوي على قصة إطار خاصة به كان مسؤولاً عن خضوع بوكاشيو وجوسر للطريقة نفسها.

وقد أوردت المرّاني عنوان الكتاب باللاتينية كما يلي[٢٥]: Historia septem sapientium

وظهر بالإنكليزية تحت عنوان: The Seven Sages of Rome ويحوي الديكاميرون مائة قصة داخل قصة الإطار ذاتها.

وقد تأثر بوكاشيو بالتراث العربي الشفهي المستمد من قصص تنسب لجحا وحاتم الطائي وحكايات من ألف ليلة وليلة وكتاب الحمقى والمغفلين وكتاب الأذكياء وكتاب الروض العاطر للنفزاوي.

ويعكس الكتاب معرفته بالبلاد العربية من خلال بعض الحكايات الشعبية التي تدور عن ملوك الشرق أو شمال أفريقيا.

ويبدو أن الكاتب في الجزء الأول قد استنفد خزينه من

الحكايات الأوربية فعاد في الجزء الثاني يستمد قصصه من بذور الحكايات الشرقية التي ذكرنا بعض شخصياتها أو مصادرها.

ثانياً ـ صورة الشرق والخلافات الدولية:

وقبل أن نقارن التشابه في النصوص نود أن نقدم عرضاً لصورة الشرق في الكتاب من خلال الحكايات الشرقية التي شاعت عن ملوك الشرق خلال القرن الرابع عشر.

ففي القصة الثالثة من اليوم الأول يحكي حكاية اليهودي الذي أراد صلاح الدين ان يأخذ من أمواله فسأله سؤالاً محيراً عن أي الأديان الثلاثة هو الدين الحق فحكى له حكاية عن الخاتم الفريد الذي يملكه رجل له ثلاثة أولاد وكيف صنع خاتمين آخرين مطابقين للخاتم الأول وأعطى كل ولد منهم خاتماً بحيث ظن كل واحد منهم أنه يملك الخاتم الأصيل.

وفي الحكاية السابعة في اليوم الثاني يحكي حكاية سلطان بابل الذي أرسل إحدى بناته الجميلات لتتزوج من أحد الملوك ولكنها تقع في الأسر وتنتقل لمدة أربع سنوات من مالك الى آخر الى ان تعاد الى والدها ثم تعاد الى الزوج المرتقب بعد ان تزوجت من مالكيها التسعة.

وفي الحكاية التاسعة في اليوم الثاني يحكي حكاية امرأة رجل من جنوده يدعي صديقه أنه قد التقى بزوجه بعد رهن بينهما، ويحاول الرجل قتل زوجته ولكنها تنجو وتسافر الى الاسكندرية في زي رجل وتعمل في خدمة السلطان ثم تمسك بالرجل الذي خدع زوجها ويعاقبه السلطان ثم تعرّف زوجها بها وترجع معه الى جنوه امرأة ثرية.

وفي الحكاية الرابعة من اليوم الرابع يحكي حكاية حفيد الملك غليوم الذي كان حليف ملك تونس فيخطف ابنة الملك التي أرسلت في سفينة لتتزوج من ملك عربي فيقتل غليوم حفيده لخيانة العهد، هذه لمحات سريعة عن انعكاس الصورة العربية في هذا الكتاب.

ثالثاً ـ الحكايات العربية المنقولة عن التراث العربي:

أما الحكايات العربية الموجودة في الكتاب فقد توسع فيها بوكشايو وأعاد صياغتها ومنحها شيئاً من قدرته الإبداعية الخارقة في رسم صورة قد تفوق الأصل ولكن يبقى الجذر العربي واضحاً يعكس دين هذا الكاتب للتراث الشرقي العربي ويمكن ان نلمح أصول ثماني حكايات عربية في الديكاميرون نستعرضها في هذا البحث:

١ـ وإذا تتبعنا المؤثرات في الجزء الأول إضافة الى الصورة الشرقية التي عكسها الكتاب، فمن الممكن الإشارة الى الشبه الواضح بين عقدة الحكاية الخامسة من اليوم الأول من الديكاميرون وبين ما جاء في "حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم"(وهو الاسم الآخر لكتاب السندباد) في حكاية داخلية وقعت ضمن الإطار في(الليلة ٥٦٩) فإن ملك فرنسا يتعلق بالماركيزة مونفيراتو فيزورها في غياب زوجها، وتدرك الماركيزة غاية الملك وما يرمي اليه في هذه الزيارة فتقدم له وجبات بالوان مختلفة ولكنها قد عملت كلها من لحم الدجاج فيداعبها الملك بالقول التالي:"سيدتي هل يتكاثر الدجاج عندكم في هذا البلد من دون وجود ديك واحد ؟!" وكان جواب الماركيزة المعد واللبق:" لا ياسيدي ولكن النساء هنا رغم

أنهن قد يختلفن عن غيرهن بعض الشيء في الملبس والمكان فإنهن لهن نفس التي لهن في أي مكان آخر سواه".

وتقع عقدة الحكاية العربية في قصة السندباد الذي سبق ان ترجم الى القشتالية عام ١٢٥٣م، والذي ترجم عنها الى اللاتينية فالإنكليزية، ولا نشك في اطلاع كاتب الديكاميرون على إحدى هذه الترجمات. وحاكي الحكاية المنشورة في الكتاب، تقع الحكاية اليوم في ذات الإطار المعنونة"حكاية تتضمن مكر النساء وأن كيدهن عظيم" وتقع العقدة التي استعارها بوكاشيو في (الليلة ٥٦٩) وحين نقارن جزء الحكاية الموجود في الديكاميرون مع الجزء الموجود في الحكاية العربية نجد أن التطابق يكاد ان يكون كاملاً، جاء في الحكاية العربية:

" فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكان عدد الصحون تسعين صحناً فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال: أيتها الجارية أرى هذه الألوان كثيرة وطعمها واحد، فقالت له الجارية: أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به، فقال لها: وما سببه ؟ فقالت: أصلح الله حال مولانا الملك، ان في قصرك تسعين محظية مختلفة الألوان وطعمهن واحد. فلما سمع الملك هذا الكلام خجل منها وقام من وقتها وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء..."[٢٦].

٢ــ ان أغلب الحكايات الشرقية ــ كما قلنا سابقاً ــ وقعت في الجزء الثاني ويبدو أن السبب في ذلك حاجة المؤلف الى عقد جديدة، فمال نحو التراث العربي الشرقي ليأخذ منه عقد حكاياته.

ففي الحكاية التاسعة من اليوم الخامس نجد شبهاً وتطابقاً في عقدة هذه الحكاية، والحكاية التي تروى عن كرم حاتم الطائي.

وخلاصة حكاية الديكاميرون ان فيردريكو البريجي أحب سيدة اسمها جيوفانا، وكان حبه عظيماً وصادقاً، ولكنها لا تتزوجه وتتزوج رجلاً آخر، وبعدما ولدت منه ولداً مات الزوج. أما فيردريكو فإنه بعد ان فشل في الحب عاش عيشة لاهية عابثة حتى فقد كل شيء ما عدا صقر يصطاد به وكان كل ماله في الدنيا.

ورأى ولد السيدة هذا الصقر وكان يشتهي أن يمتكله، وبلغت به شهوة التمني حداً أنه مرض بسبب هذه الرغبة مما اضطر السيدة لزيارة فيردريكو مع احدى صاحباتها لسؤاله أن يعطي ولدها الصقر عسى ان تعود اليه صحته.

وتأتي السيدتان الى داره وهو لا يملك لقمة واحدة يطعمهما بها، ومع ذلك فقد تغيب قليلاً ودخل المطبخ، وحين حان الوقت قدم لهما طائراً مشوياً، وبعد أن أكلتا سألهما عن حاجتهما التي شرفته بزيارتهما بسببها. وبعد أن أخبرته بحاجة ولدها الى الصقر وبأنه مرض بسبب رغبته في تملكه وإنه قد ينقذ حياته. وحين سمع فيردريكو ذلك انخرط في بكاء يائس حزين لأنه أصبح عاجزاً عن إجابة طلب السيدة وقال لها: لقد عاكسني الحظ منذ أن شاء الله أن أوقع في حبك ولكن كل شيء كان تافهاً إزاء ما يحدث الآن ولذلك فإني لن أغفر لسوء الطالع هذا سأخبرك بإيجاز، حين عرفت بتفضلك لزيارتي للغداء معي، فكرت في أجود شيء

يمكن أن أقدمه لك فلم أجد أحسن من أن أذبح الصقر لأقدمه اليك ! وأجد نفسي الآن بأني لن أنسى هذه المصيبة حيث عجزت عن تقديم الصقر حياً..[٢٧].

وتنتهي الحكاية بالزواج تثميناً لهذه التضحية الجليلة التي قدمها محب مخلص لحبه.

والحكاية العربية التي بنيت عليها هذه الحكاية تروى عن حاتم الطائي، وقد ركب بوكاشيو حكايتين معاً تروى عن حاتم وصبّها في إطار واحد. ففي حكاية معروفة أن امرأة تأتيه في عام مجاعة وقد سغب أطفالها فيذبح لها الفرس ثم يدعوها وأهل الحي للأكل ولا يأكل هو منها شيئا، فهناك تدخل المرأة في الحكاية، ولكن النص الآخر الذي احتذاه هو قصة أخرى، ولكن الشخصية فيها ليس امرأة وإنما هو رسول ملك الروم.

ويبدو أن حكاية حاتم كانت من القصص الشعبي فعلاً لأننا لا نجدها في مصادرنا العربية ولكن نجدها عند سعدي الشاعر الشرقي(٦٩١هـ).

قال:" من أعجب ما حكي عن حاتم الطائي هو أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك.

وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام عزيزة عنده فأرسل إليه بعض حُجّابه يطلب منه الفرس هدية اليه وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل ديار طيء سأل عن بيت حاتم حتى دخل عليه فاستقبله ورحب به وهو لا يعلم بأنه حاجب الملك.

وكانت المواشي حينئذ في المراعي فلم يجد اليها سبيلاً ليقدّر ضيفه فنحر الفرس وأضرم النار ثم دخل الى ضيفه يحادثه، فأعلمه أنه رسول قيصر وقد حضر يستميحه الفرس.

فساء ذلك حاتماً وقال: هلا أعلمتني قبل الآن فإني قد نحرتها لك إذ لم أجد جزوراً غيرها بين يدي، فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا...[٢٨].

٣ــ وفي الحكاية الرابعة التي تقع في اليوم السابع نجد شبهاً بينها وبين حكاية تروى عن جحا لها أصل عربي في أخبار جحا ثم نجدها بين نوادر جحا التركي (ملا نصر الدين) ويحتمل أن الحكاية انتقلت الى بوكاشيو عبر الشمال الافريقي أو من مصدر تركي مجهول.

تتلخص حكاية بوكاشيو بأن (توفالو) يغلق باب داره ويمنع زوجته التي تخرج في الليل كثيراً من الدخول الى البيت وحين وجدت أن كل التوسلات لم تجد معه شيئاً ليتركها تدخل، هددته بأنها سترمي نفسها في البئر التي في حديقة الدار، ورمت حجراً في البئر في ظلام الليل فظن الزوج أن زوجته قد رمت نفسها في البئر وفتح الباب وذهب لينظر في البئر فركضت زوجته التي كانت تختفي قرب الباب ودخلت الدار وأغلقت الباب ثم بدأت تشتم زوجها بأعلى صوتها بأنه يتأخر في الوصول الى بيته ولا يصل اليه إلا سكران ففضحته بين الجيران[٢٩].

والحكاية كما قلنا تماشي الحكاية العربية خطوة خطوة تقريباً، ويقترب بوكاشيو اقتراباً كبيراً الى حد التماس مع تفاصيل الحكاية العربية إلا ان بوكاشيو كان أكثر براعة في إضافة التفصيلات. جاء في أخبار جحا:

"كانت امرأته تغافله في الليالي وتذهب الى عشيقها فنبهه

الجيران الى ذلك فسهر لها حتى خرجت فقام وأقفل الباب وجلس وراءه، فلما رجعت وجدت الباب مقـــفلاً فأخذت تسترحمه وهو يزجرها. فلما يئست منه قالت له: إن لم تفتح فسأرمي نفسي في البئر وأخذت حجراً كبيراً ورمته في البئر فندم وخرج لينظر، فما كان منها إلا ان دخلـــت الـــدار واقفلت عليه الباب فأخذ يترضاها وهي لا تزداد إلاّ سخطاً وتقول، هذا شـــغلك معي كل ليلة، تذهب الى النســـوان وتتركني حتى فضحته بين الجيران[٣٠].

٤ــ وفي الحكاية السادسة من اليوم السابع نجد حـــكاية أخرى قد اعتمدت على حكاية عربية اعتماداً كلياً وهي من الحكايات المنسوبة الى جحـــا، ولكنها توجد في كتاب ألف ليلة وليلة في قصة "حـــكاية تتضمن مكر النســـاء"(الليلة ٥٧٥) وهذا هو مصدر بوكاشيو.

وخلاصة حكاية الديكاميرون: أن مادونا ايزابيلا تعشق حبيباً اسمه ليونتو. وفي أحد الأيام حـــين كانت في صحبـــته فاجأها رجل اسمه لامبرتوشيو وهو شخص يحب الســـيدة ولكنها لا تعشقه ويفاجئها زوجها بالوصول الى باب الدار. وحين طرق الباب سألت لامبرتوشيو أن يجرد ســـيفه كأنه يريد أن يقـــتل غلامه (ليونتو) الذي هرب منه وبـــــذلك تسببت في نجاة الرجلين واكتسبت مدح زوجها على حماية الغلام من سيده[٣١].

ولم تتجاوز عقدة حكاية الديكاميرون ما جاء في الحكاية العربية إذا ما استثنينا الجانب الفني في الوصف والابداع في الخلق التفصيلي.

وتروى حكاية جحا على الوجه التالي:

"كان رجل يحب زوجة جحا، وكان له غلام أمرد جميل، فقال له: رح إليها وقل لها تستعد لقدومي فذهب الغلام فما كان منها إلا أن اعتنقته وضمته وبقي عندها فاستبطأه سيده وذهب وراءه ودخل البيت فلما أحست به أدخلت الغلام تحت السرير واستقبلته كالعادة، وإذا بجحا يدق البـــاب. فقالت لرفيقها: قم وأخرج الى الحوش وأنت شاهر سيفك واشتمني. فقام ففعل ذلك فلما دخل جحا قال: ما بال هذا الرجل ؟ فقـــالت: هذا جارنا، هرب مملوكه والتجأ إلينا فهجم عليه وأراد أن يقتله فاختفيته تحت السرير خوفاً عليه، فقال جحـــا للولد: أخرج ياولدي وادع لســـيدة الحرائر لحسن صنيعها معك جازاها الله خيراً[٣٢].

٥ــ وفي الحكاية التاسعة من اليوم السابـــع نجد أكثر من حكاية عربية قد حيكت في نسيج حكاية الديكاميرون ذات الصياغة المعقـــــدة، وتتلخص الحكاية في ان لديا زوجة نيكوستراتوس تحب فيروس وفي سبيل أن يتأكد من حبـــها طلب منها ثلاثة أشياء، أحدها أن تقتل الصقر الذي يملكه في حضرته والثاني ان تأتيه بشعرات من لحية نيكوستراتوس والثالث ان تقلع أحد أســـنانه الجيدة وتأتيه بها. وفي الأخير يريد أن يتمتع أحدهما بـــالآخر في حـــضرة زوجها وتجعله يعتقـــــد أن ذلك وهم وخيال، والحكاية في تنفيذ الطلب الأخير يعتمد بوكاشيو على الحكاية العربية.

وفي سبيل التوصل الى قلع أحد أسنانه يستعير بوكاشيو عربية اخرى لتعقيد أحداث الحكاية.

وفي سبيل ان تعرف مقدار القرب والبـــعد من الحكايتين العربيتين فإننا سنبدأ بحكاية قلع الضرس. فقد كان لزوجها

خادمين أوصتهما السيدة أن يضعا أيديهما على أفواههما لأن زوجها يجد أن رائحة فيهما كريهة ونتنه وأفهمت زوجها أن الخادمين يضعان أيديهما على فيهما لأنهما يجدان رائحة فمه كريهة وذلك بسبب أسنانه المتسوسة[٣٣].

وهذه الحكاية ترد في الأدب العربي بنفس المضمون، ولكن في مقام آخر غار الوزير من إعرابي قرّبه المعتصم فيدعوه الوزير وجعله يأكل طعاماً فيه ثوم ثم أوصاه أن يضع يده على فمه كراهية أن يشم الخليفة ذلك. وقبل أن يذهب الأعرابي الى مجلس الخليفة، ذكر الوزير للخليفة بأن الأعرابي قال له أن فم الخليفة كريه الرائحة ولا يطيق الجلوس قربه دون ان يضع يده على فمه . وحين أرسل الخليفة الأعرابي الى والٍ له بكتاب بأمره فيه بقتل الأعرابي التقى به الوزير ليسأله ماذا يحمل في هذا الكتاب. فقال الإعرابي: ان أمير المؤمنين كتب لي بجائزة أقبضها من واليه. وأغرى الطمع الوزير فاشترى منه الرسالة وذهب بها، وكان مصيره القتل. ثم اكتشف الخليفة القصة بعد غياب الوزير فكان عقاب هذا الحسد موت الوزير الحسود [٣٤].

وأما الجزء الثاني من الحكاية الذي يدور حول تمنع فيروس بليديا أمام زوجها نيكوستراتوس. فانها تتمارض بعد أن أعلمت فيروس بالمكيدة فتطلب من زوجها ومن فيروس أن يقوداها الى الحديقة وتوجد هناك شجرة عرموط فتطلب من فيروس أن يرقى الشجرة ويهزّها ليتساقط ثمرها. وبعد ان ارتقى على الشجرة قال كما علمته وصاح مخاطباً نيكوستراتوس: أف يا سيدي، ماذا تعمل ؟ وأنت يا سيدتي ألا تخجلين من فعله بك أمامي ؟ هل تعتقدان بأني أعمى ؟ لم أكتشف سلوككما الرديء إلا الآن ؟ ان علاج ذلك سهل فإنكما تملكان في القصر عدداً من الغرف الفخمة فلم لا تدخلان في إحداها أذا أحببتما أن يتمتع أحدكما بالآخر ؟ ان في ذلك حشمة بدل ان تفعلا ذلك أمامي"[٣٥].

وهنا تدخلت السيدة وقالت: هل هو مجنون ؟ وتعجب زوجها وقال لفيروس: يا فيروس أظنك تحلم، ولكنه أكد أنه يرى كل شيء واضحاً من فوق هذه الشجرة. وقرر نيكوستراتوس ان يجرب الأمر بنفسه ليرى إذا ما كانت الشجرة مسحورة. وحين ارتقى على الشجرة انطرح فيروس الى جانب ليديا وبدأ نيكوستراتوس يشتم زوجته فأخبرته أن الذنب ليس ذنبها وإنما ذنب الشجرة التي جعلته يتوهم ما يحدث كما توهم فيروس واقتنع نيكوستراتوس بما قالت زوجته.

ونص الحكاية العربية يحمل الشبه لعقدة الديكاميرون، إلا أن المرأة هي التي ترتقي الشجرة في النص العربي وتتهم زوجها بأنه يعبث مع امرأة ما، وحين صعد الزوج ورآها مع عشيقها صدق أن ما يراه إنما هو وهم بسبب النخلة المسحورة، وهذا هو النص العربي:

"بلغنا أن أمراة كان لها عشيق فحلف عليها ان لم تحتالي حتى أطأك بمحضر من زوجك لم أكلمك. فوعدته أن تفعل ذلك فواعدها يوماً وكان في دارهم نخلة طويلة، فقالت لزوجها: أشتهي أن أصعد هذه النخلة فأجتني من رطبها بيدي. فقال: افعلي، فلما صارت في رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت: يا فاعل من هذه المرأة التي معك ؟

ويلك أما تستحي تجامعها بحضرتي ؟ وأخذت تشتمه وهو يحلف أنه وحده ما معه أحد، فنزلت وجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ما كان إلا وحده. ثم قال لها: اقعدي حتى أصعد أنا ؟ فلما صار في رأس النخلة استدعت صاحبها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها: جعلت فداك لا يكون في نفسك شيء مما رميتني بـه فإن كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت.."[٣٦].

٦ــ ان الحكاية الثالثة من اليوم التاسع تقع تحت تأثير حكاية عربية تقوم على الإيهام بالمرض، إلا ان حكاية الديكاميرون تقوم على جعل البخيل كلاندرينو يعتقد أنه مريض لأن أصدقاءه نيلو وبروند وبوفلامكو قد اتفقوا مع الطبيب السيد سيمون.

وحين يخبره الطبيب بأنه حامل ألقى اللوم على زوجته التي كانت تقف الى جانب فراشه حيث يقف الطبيب وأصدقاؤه، لأنها ترغب دائماً ان تكون هي العليا[٣٧].

أما حكاية الإيهام العربية فإنها تقوم على إيهام الغلمان للمعلم بالمرض وتوهم مرضه حتى صرفهم. وهذا هو النص العربي:

"قال غلام للصبيان: هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم ؟ قالوا: نعم، قال: تعالوا لتشهدوا عليه أنه مريض، فجاء واحد منهم فقال: أراك ضعيفاً جداً وأظنك ستُحَمّ فلو مضيت الى منزلك واسترحت. فقال لأحدهم: يافلان، بزعم فلان أني عليل، فقال: صدق والله، وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتهم أخبروك. فسألهم فشهدوا فقال لهم: انصرفوا اليوم وتعالوا غداً[٣٨].

وتكاد تقوم عقدة حكاية الديكاميرون على البناء نفسه الذي قامت عليه عقدة الحكاية العربية. فإن كلاندرينو قد ورث من عمته مبلغاً مقداره مائتا دينار وقرر ان يشتري بذلك أرضاً بدل ان يتمتع بهذا المبلغ الصغير كما أوحى بذلك اصدقاؤه وحين رفض بيتوا له أمراً، فحين خرج في الصباح التقى به نيلو وقال له حين رآه صباح الخير يا كلاندرينو فأجابه صاحبه: صباح الخير لك وعام سعيد، ولكن نيلو تأخر قليلاً ونظر الى وجهه فقال له كلاندرينو: ما الذي تتطلع اليه في وجهي ؟ فقال له نيلو: ألم تشك من ألم في الليل ؟ فإنك لا تبدو لي كما كنت قبل الآن.

وحين سمع ذلك كلاندرينو شعر بشيء من الخوف وقال له: عجباً ما تقول ؟ ما الذي يجعلك تعتقد بأني اشكو من شيء ؟ فقال له نيلو: لا يمكن أن أجيب عن ذلك ولكنك تبدو متغيرا ولعلي واهم. ثم غادره.

ثم التقى به بفلامكو وقال له مثل ذلك وزاد له برونو أنك تبدو كأنك في طريقك الى الموت.

فشعر كلاندرينو كأنه محموم. فنصحه أصدقاؤه بالذهاب الى البيت واستدعي السيد سيمون الطبيب.

وبعد ان فحص الطبيب بوله قرر أنه حامل. وهنا التفت الى زوجته وقال لها: انه من صنعك لأنك دائماً تريدين أن تكوني العليا ولقد أخبرتك بوقتها ما الذي سوف ينتج عن ذلك.

وهنا قرر الطبيب أن يدفع له كلاندرينو مبلغاً ليعد له الدواء وذهب المبلغ الى جيب أصدقائه لإقامة وليمة فخمة[٣٩].

٧ــ أما الحكاية الثانية من اليوم الثامن فأنها تتلخص في قسيس الفارلنكو قد واقع مونا بيلوكلير ويترك معها بُرده رهناً ليدفع لها بعد ذلك خمسة دنانير ثمن ما تقاضى منها من متعة، ولكنه يستعير حجر الطاحونة منها ثم يرسله اليها بيد رسول أمام زوجها ويطالبها الرسول بالبُرد وكأنه وضعه رهناً للحجر فيأمرها زوجها بإعادة البُرد وهو مغضب ويلومها على أخذ الرهن من القسيس ازاء حاجة تافهة كهذا الحجر.

نجد في تفصيل الحوار بين مونا بيلوكلير روح الحكاية العربية التي رواها النفزاوي في الروض العاطر، وذلك حين يفاتحها القسيس برغبته تقول له: إذهب عني، وهل يصنع القسيس مثل ذلك ؟ فقال لها: حقاً إننا نفعل ذلك وإننا نفعله أحسن من غيرنا .

ثم يعرض عليها ما ترغب به في أن يعطيها إياه الى أن يتفقا على خمسة دنانير، وحين لم يملكها يضع بُرده رهناً ثم ينال ما يرغب به منها ويغادرها، ولكنه يعرف أن خمسة دنانير مبلغ باهظ لما أخذ ولذلك يدبّر مكيدة فيستعير حجر الطاحونة ثم يعيده اليها في الوقت الذي قدر فيه ان يكون الزوج موجوداً لتناول الفطور[٤٠].

والحكاية العربية التي تأثر بها بوكاشيو بهذا التفصيل الصريح قد ذكرها النفزاوي في كتابه الروض العاطر في نزهة الخاطر، ولكن حكاية النفزاوي نفسها لها جذر عربي روي في كتاب الأذكياء في شيء من الحشمة، وهذه هي الحكاية الجذر لحكاية النفزاوي:

"ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق مرَّ بامرأة وعليه ثوب وشي فتعرض لها فقالت لها جاريتها: ما أحسن هذا البرد. فقال: هل لك أن أقبّل مولاتك وأهب لها هذا البرد ؟

فقالت الجارية لمولاتها: ماذا يضرك من هذا الأعرابي الذي لا يعرف الناس ؟ فأتت له فقبلها فأعطاها البرد ثم قال للجارية: اسقني ماء. فجاءته الجارية بماء في قدح زجاج ولما وضعته في يده القاه من يديه فانكسر. فقعد الفرزدق مكانه الى ان جاء صاحب الدار فقال: يا أبا فراس ألك حاجة ؟

قال: لا، ولكن استسقيت من هذه الدار ماء فأتيت بقدح من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر فأخذوا بُردي رهناً. فدخل الرجل فشتم أهله وقال: ردّوا على الفرزدق بُرده[٤١].

وحين تنتقل الحكاية الى كتاب ((الروض العاطر في نزهة الخاطر)) الذي ألفه النفزاوي في موضوع يشبه موضوع كتاب ((رجوع الشيخ)) فإن الحكاية تستبدل بشخصية الفرزدق وطلبه المتواضع من السيدة بشخصيات أخرى وبمطلب أكثر إيغالاً في سلوك الحضارات المتحللة. فالنفزاوي يحكي عن رجل اسمه بهلول الذي كان رجلاً يسخر منه الناس. وحين زار الخليفة المأمون وهب له ثوباً مذهباً وخرج بهلول سعيداً بالهدية التي حصل عليها، وحين وصل الى منزل الوزير الأعظم تراه سيدة الدار من الغرف العالية فتقول لجاريتها انه بهلول وانها ترى عليه ثوباً مذهباً، وتريد أن تجد طريقاً تحتال به عليه لتأخذ منه الثوب، فقالت الجارية لها: بأنه رغم جنونه فإنه حازم وان الناس يزعمون بأنهم يضحكون منه وإنه في الواقع هو الذي يضحك منهم

وقالت لها: ((أتركيه يا مولاتي لئلا يوقعك في التي تحفر له وصممت السيدة على أخذ الثوب فأرسلت الوصيفة له عن لسان مولاتها بأنها تدعوه فأطعمته وأسمعته الغناء ثم سألته ان يهب لها الثوب.

فقال: ((يا مولاتي على شرط لأن فات مني يميني لا أهبها إلاّ لمن أفعل معه ما يفعله الرجل بأهله)).

وهنا تقترب الحكاية العربية من حكاية بوكاشيو حين تسأله السيدة قائلة: ((تعرف هذا يا بهلول ؟ فقال لها: وكيف لا أعرفه ؟ فوالله أني لأعرف الناس به وأنا أعلمهم وأعرفهم بحقوق النساء وحظهن وقدرهن ولم يعطِ يا مولاتي للمرأة في ذلك حقها غيري !)).

وتفترض حكاية النفزاوي أن تلك المرأة اسمها حمدونة، وأنها ابنة المأمون وزوجة الوزير الأعظم، وتصف الحكاية جمالها الخارق وكان بهلول نفسه يخشى فتنتها عليه، وحين قالت: خذ ثمناً لثوبك فما هو ثمنه ؟ قال: ثمنه الوصال، وترد عليه قولها: ((تعرف هذا ؟ فيقول: أنا أعرف خلق الله تعالى به وحب النساء من شأني ولم يشتغل بهن أحد مثلي))، ثم قال لها: ((يا مولاتي ان الناس تفرقت عقولهم وخواطرهم في أشغال الدنيا فهذا يأخذ وهذا يعطي وهذا يبيع وهذا يشتري إلا أنا ليس لي شغل أشتغل به إلاّ حب الناعمات أشفي بهن الغليل وأنشد لها شعراً)) فلما سمعت شعره انحلّت، ثم عزمت على تنفيذ رغبته فيها ورغبتها في الثوب معللة لنفسها الأمر بأنه مجنون ولن يصدقه أحد فيما يدّعي ثم استجابت له، فقام عنها وترك الحلّة. فقالت الوصيفة: ((ألم أقل لك أن بهلول رجل حازم فلا تقدري عليه، وان الناس يزعمون أنهم يضحكون عليه وأنه يضحك عليهم فلم تقبلي قولي))، فقالت: ((اسكتي عني، وقع ما وقع)).

وبينما هما في ذلك الحديث طرقت بساب الدار وحين فتحت الوصيفة الباب كان بهلول يقف أمامها وحين سألته الوصيفة عن رغبته قال: ((ناوليني شربة ماء))، فأخرجت الإناء فشرب ثم ألقاه من يده فكسر وأغلقت الوصيفة الباب فجلس خلف الباب وبقي جالساً حتى قدم الوزير الى داره فقال له: ((مالي أراك هنا يا بهلول ؟))، فقال: ((يا سيدي جزت في طريقي من هنا فأخذني العطش فقرعت الباب فخرجت لي الوصيفة فناولتني إناء ماء فسقط الإناء من يدي فانكسر فأخذت مولاتي حمدونة الثوب الذي أعطاني مولانا الأمير في حق الإناء))، فقال لها: ((أخرجي له الحلّة)).

فخرجت حمدونة فقالت: ((هكذا كان يا بهلول؟))، ثم أعطته الحلّة فأخذها وانصرف[٤٢].

٨ــ أما الحكاية الثالثة من اليوم العاشر فإنها تشبه حكاية عربية تروى عن كرم حاتم ورهافة حسه واستعداده للتضحية بروحه إذا ما سأله إنسان إياها.

ففي حكاية الديكاميرون تروى الحكاية عن رجل اسمه ناثان وكان يعيش في كاثي وكان غنياً وكريماً فبنى قصراً على الطريق الذي يربط بين الشرق والغرب وكان يستضيف من يمرّ به ويكرمه ويطعمه حتى سمع أهل الشرق والغرب به. وكان رجل شاب آخر اسمه ميتريدانس له مثل غناه ولكنه لم يشتهر فحقد على ناثان وأراد قتله وسافر اليه بهذه النية، وحدث أن التقى بسه وهو لا يعرفه وشرح

ميتريدانس الغاية التي جاء لأجلها فيعده ناثان بأنه سوف يقوده الى خصمه، وبعد أيام من الضيافة يرشده الى طريق في الغابة حيث يمكن لميتريدانس أن يلتقي بناثان ثم يواجهه ناثان ويقول له أنه هو ناثان وأنه صاحب مثواه طيلة هذه المدة فيشعر ميتريدانس بالخجل لما قابله به ناثان من كرم مع علمه بأنه جاء لقتله فيعتذر له عن ذلك ثم يزوده ناثان بنصائحه في الحياة الكريمة التي تجلب له المجد والشهرة[٤٣].

والحكاية بهذا الهيكل الواضح رواية رويت عن حاتم الطائي في رواية شعبية يرويها سعدي الشاعر الشرقي في أحد كتبه وهذه روايته:

((لا تقف عند هذه النكتة في أمر حاتم (بقصد حكاية الفَرَس ورسول ملك الروم التي مرت بنا في هذا البحث) بل استمع وإليك المزيد، على أنني لا أعلم من الذي أفضى إلي بهذه القصة وذلك أنه كان يوجد في اليمن أحد الملوك وقد احتوى خزائن الأموال من الأغنياء ولم يكن له مثيل في تقسيم الخزائن حتى كان يطلق عليه (سحاب الكرم) وكانت يده تمطر الدراهم كما يمطر السحاب الماء الغزير فكان كلما سمع اسم (حاتم) أصابه مس من جنون الغيرة، ويقول: الى متى تشيرون بالحديث عن هذا المفلس الذي ليس لديه ملك ولا حكم ولا خزانة. وقد سمعت أنه عقد مهرجاناً كبيراً ونثر الأموال في ذلك الحفل الكبير، وتناول بعضهم الحديث في شأن (حاتم) واتبعه آخر في الثناء عليه فأثار في نفسه جمرة الحسد، فعيّن أحد رجاله الشجعان ليقوم باغتياله وقال: أنه ما دام (حاتم) حيّاً في عصري فلا يمكن أن يشتهر اسمي بالثناء والتمجيد فتوجّه المكلف باغتياله الى أرض(الطيّ) واعتزم أن ينجز أمر الملك بقتل هذا الشجاع الباسل.

وبينما هو في الطريق إذ التقى بسفتي وآنس فيه المحبة والوفاء والطمأنينة. كان صبيح الوجه، كريم المحيا، حلو اللسان، واقتاده الى مثوى الضيافة وأكرمه وأشفق عليه وأحسن خدمته وقد أسرت حسناته قلب الشقي الجاهل بالعواقب. وفي الصباح جدد (حاتم) إليه الرجاء، مقبّلاً يده، ملتمساً أن يمدّ في البقاء عنده بضعة أيام.

فأجابه: أنه من الصعب عليّ أن أطيل المقام لأن لدي واجباً مهماً. قال حاتم اكشف عن سرّ مهمتك فإني كصديق مخلص مستعد أن أبذل روحي لأجلك !

قال الضيف: استمع أيها الفتى فأني أعلم أن الكريم الشجاع يطوي السر ويكتمه، فقال: لعلك تعرف في هذه الأرض من هو (حاتم) الذي ذاعت شهرته وحسنت سيرته وإن ملك اليمن أمرني أن أعود إليه برأس حاتم ولكن ـ والأسى يغمر نفسي ـ لا أدري ما سبب العداوة بينهما ! وإني سأكون شاكراً لو أرشدتني الى مكانه ودللتني على عنوانه.

فعند ذلك ضحك الطائي سيد الكرام وقال: إنني أنا حاتم بين يديك ! أفصل هذا الرأس عن جسدي، ومن الخير لك أن تبدأ بذلك الساعة دون إمهال، فعلّك لا تستطيع ذلك إذا طلع الصباح وربما نالك الأذى من ذلك. قال هذا وأعدّ رأسه للسيف.

وما كاد حاتم يتم جملته حتى صاح الضيف وأصابه كما يشبه المجنون وسقط على الأرض بين يدي مضيفه يقبّل يديه

تارة ويقبّل تراب قدمه مرة أخرى. ورمى سيفه وكنانته بعيداً. ثم نهض على قدميه ويداه على صدره في أدب المطيع قائلاً: أنني لو رميتك بالأزهار والورود العطرة ما كنت رجلاً، وقبله مرة أخرى بين عينيه وعانقه إعزازاً وإكراماً وعاد من يومه الى أرض اليمن. وحين أبصره الملك تبين من حاله أنه لم يصنع شيئاً. فقال له: أقبل وأخبر ما وراءك من الأنباء، ولماذا لم تعلق رأس حاتم في رباط صيدك؟ فلعل ذلك يرجع الى أن حاتم القوي الشجاع وثب عليك ولم تستطع لضعفك أن تغلبه. فقبّل الرجل الشجاع الأرض بين يدي الملك وحيّاه تحية الملوك وقال:

أيها الملك العادل الحكيم، استمع مني نبأ (حاتم).

لقد رأيت حاتماً فوجدته ذائع الشهرة، عاقلاً يجتذب القلوب، ذا وجه مضيء وقد وجدته بطلاً صاحب فكر ثاقب ووجدته في كرمه وشجاعته أعلى قدراً مني. لقد أحنت مكارمه ظهري وأخضعت فضائله رأسي وقتلني بسيف الإحسان قبل أن أقتله بسيف العدوان.

وأخذ يفصّل ما لقيه به من البر والتكريم. ولما سمع الملك هذا أخذ بدوره يثني على كرم الطي وقدّم الى الرسول الجوائز والخلع. وقال: إن الكرم قد ألقى خاتمه على اسم (حاتم) والآن يتجلى أمامي ما شهد به الناس له من الفضل والكرم له، لم يعد الحقيقة ولم يتجاوز الإنصاف))[٤٤].

ومثل هذه الحكاية حكاية عربية أخرى تقارب هذه الحكاية من بعض الوجوه في كرم النفس العربية والحفاظ على العهود والاعتراف بالتقصير. فقد قصّ إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك على السفاح بعد أن أفضت الخلافة الى بني العباس الحكاية المؤثرة التالية:

قال له السفاح: ((حدثني عما مرّ بك في اختفائك. قال: كنت يا أمير المؤمنين مختفياً بالحيرة في منزل شارف على الصحراء فبينا أنا على ظهر بيت إذ نظرت الى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في روعي أنها تريدني. فخرجت من الدار متنكراً حتى أتيت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده. فبقيت متنكراً فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت فيها وإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال لي: من أنت وما حاجتك فقلت: رجل مستخفٍ يخاف على دمه استجار بمنزلك، فأدخلني منزله ثم صيّرت في حجرة تلي حرمه فكنت عنده في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس ولم يسألني عن شيء من حالي، إلاّ أنه يركب في كل يوم ركبة. فقلت له يوماً: أراك تدمن الركوب ففيم ذلك ؟

فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً وقد بلغني أنه مستخفٍ وأنا آمل لأدرك منه ثأري. فكثر والله تعجّبي من أدبارنا إذ ساقني القدر الى حتفي في منزل مَنْ يطلب دمي. وكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه فأخبرني، فعرفت أن الخبر صحيح، وأنا كنت قتلت أباه صبراً. فقلت: يا هذا قد وجب عليّ حقك، حقك عليّ أن أدلك على خصمك وأقرّب عليك الخطوة.

قال: وما ذاك ؟ قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك. فقال: أني لأحسبك رجلاً قد أمّضك الاختفاء فأحببت الموت. قلت: بل الحق ما أقوله لك. أنا قتلته يوم

.ا وكذا وكذا بسبب كذا وكذا، فلما عرف صدقي أربد واحمرّت عيناه وأطرق ملياً ثم قال: أما أنت فستلقى أبي فيأخذ بثأره منك وأما أنا فغير مخفر ذمتي، فاخرج عني، فلست آمن نفسي عليك بعدها. وأعطاني ألف دينار فلم أقبلها وخرجت من عنده. فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين))[٤٥].

٩ــ أما الحكاية التاسعة فإنها تروى في اليوم السابع وترويها نيفيله في القصة الثامنة من ذلك اليوم، فهي تطابق إحدى مغامرات جميل بثينة المروية في الأغاني (جـ ١٨٤/٨).

١٠ــ أما الحكاية العاشرة تروى في اليوم الثامن وترويها أميليا في القصة الرابعة وهي تشبه إحدى مغامرات الفرزدق الفاشلة حيث التقى بالنوار زوجته بدل المرأة التي واعدها، وقد رويت في الأغاني أيضاً(الأغاني جـ ٢٥٣/٢١).

الهوامش

(١) معجم المصطلحات الأدبية: مجدي وهبه ص٤٦١.

(٢) المصدر نفسه ص١٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣٨.

(٤) من آفاق الأدب المقارن: داود سلوم ص٢٩ــ٣٤.

(5)Notes on prologue to the Canterbury tales,by Machel Alexander, Beirut 1986,P10

(٦) من آفاق الأدب المقارن ص٤٤ــ٤٧.

(٧) قارن القصة الثانية التي رواها الوزير السابع بالقصة التي حدثت لشهريار وأخيه الملك شاه زمان مع المرأة التي خطفها العفريت، فالقصة منقولة من قصة الإطار الى حكاية السندباد.

(٨) الإشارة الى الصفحات في الترجمة العربية.

(٩) الديكاميرون ص٧٧(الترجمة العربية).

(١٠) الديكاميرون ص ٣٥ (الترجمة العربية).

(١١) الديكاميرون ص٤١٧ (الترجمة العربية).

(١٢) الديكاميرون ص٤٢٨ (الترجمة العربية).

(١٣) الديكاميرون ص٤٤٥ (الترجمة العربية).

(١٤) الديكاميرون ص٤٦٧ (الترجمة العربية).

(١٥) الديكاميرون ص٤٨١ (الترجمة العربية) وانظر الأغاني جـ٢٥٣/٢١.

(١٦) الديكاميرون ص٦٠٦(الترجمة العربية).

(١٧) الديكاميرون ص٧٢ (الترجمة العربية).

(١٨) الديكاميرون ص١٣ (الترجمة العربية).

(١٩) الديكاميرون ص١٥١(الترجمة العربية).

(٢٠) الف ليلة وليلة، ج٣ ص٢٠ ــ٥٢.

(٢١) الديكاميرون ص١٦٤ (الترجمة العربية).

(٢٢) الديكاميرون ص٣١٣ (الترجمة العربية).

(٢٣) آثار في حكايات كنتربري: المراني، ص٤٣ و٤٤. وهذا وهم فقد توفي كونتربري في ١٤٠٠ وتوفي بوكاشيو عام ١٣٧٥ فالعكس هو الصحيح.

(٢٤) الأدب العربي: بروفسور كب في كتاب تراث الاسلام، ص٢٨١.

(٢٥) آثار عربية، ص٤٤.

(٢٦) أول من أشار الى هذا الشبه الدكتور صفاء خلوصي في كتابه الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة، الموسوعة الصغيرة، بغداد، العدد ١٨٩ السنة ١٤٠٦هـ ــ١٩٨٦م.

(٢٧) The Decameron. Boccaccio, vol.2

p.48(5th day, Novel 9)

والترجمة هنا بتصرف، مع الاحتفاظ بالمضمون.

(٢٨) تقع الحكاية في تراث سعدي، راجع الأعلام الخمسة، ص٢٨٦ ووردت في مجاني الأدب في حدائق العرب للأب لويس شيخو ١٣٢/١، وذكر أنه نقلها عن العقد الفريد. إلا أنني لم أجدها فيه بعد طول بحث. ونقلنا الحكاية في بحثنا (حكايات شعبية ذات أصل تراثي) المنشور في التراث الشعبي في العدد الفصلي الثالث ــ ١٩٨٥ ص١١٦ (الحكاية رقم ١١).

(٢٩) The Decameron. Boccaccio, vol.2 p. 168 (Novel Iv, 7th day).

(٣٠) أخبار جحا، ص١٣٣، ونوادر جحا الكبرى، ص١٧٢ (النادرة ٢٥٣).

(٣١) The Decameron. Boccaccio, vol. 2 p. 119(7th , vl.)

(٣٢) أخبار جحا، ص١٣٤، والف ليلة وليلة (الليلة ٥٧٥).

(٣٣) The Decameron. Boccaccio,vol. 2 p. 139 (7th, DAY, 9th Novel).

(٣٤) المستطرف للأبشيهي ٢١٤/١.

(٣٥) The Decameron. Boccaccio,vol.2 p. 140(7th, day, 7th Novel.)

(٣٦) كتاب الأذكياء لابن الجوزي، ص١٠٦.

(٣٧) The Decameron. Boccaccio,vol. 2 p. 234.

(٣٨) الحمقى والمغفلين (في ذكر المغفلين من المعلمين) ص١٤١.

(٣٩) The Decameron. Boccaccio, vol.2 p. 253(9th, day, 3th Novel.)

(٤٠) The Decameron. Boccaccio, vol. 2 p. 154(9th, day, 3th Novel.)

(٤١) كتاب الأذكياء، ص١٠٦ــ١٠٧.

(٤٢) الروض العاطر في نزهة الخاطر للعالم العلامة الشيخ سيدي محمد النفزاوي ، د. ت ودون مكان الطبع، ص٧ ــ ١٠.

(٤٣) The Decameron. Boccaccio, vol.P.270(10th, day, 3rd Novel.)

(٤٤) الأعلام الخمسة، نصوص من سعدي، ص٢٨٧ ــ ٢٨٩ عن كتاب بوستان تأليف سعدي، وينظر بحثنا: حكايات شعبية ذات أصل تراثي. مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الثالث ــ ١٩٨٥.

(٤٥) المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي، ص٣٢ ــ ٣٣.

المصادر والمراجع

أ. المصادر

١ــ الأذكياء (كتاب) لابن الجوزي (بيروت ط٢ــ ١٩٧٩).

٢ــ ألف ليلة وليلة القاهرة، د. ت.

٣ــ الحمقى والمغفلون لابن الجوزي. تحقيق علي الخاقاني. بغداد. ١٣٨٦هـ/١٩٧٦.

٤ــ الروض العاطر في نزهة الخاطر: للعلامة الشيخ سيدي محمد النفزاوي د. ت. ودون مكان طبع (المغرب).

٥ــ كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني. تحقيق د. إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عباس. دار صادر. بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦ــ المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن ابن علي التنوخي، تحقيق محمد كرد علي. دمشق ١٩٧٠.

٧ــ المستطرف من كل فن مستظرف: للأبشيهي.

ب. المراجع

٨ــ آثار عربية في حكايات كنتربري. ناجية المرائي.

٩ــ الأدب العربي: برفسور كب . كتاب تراث الإسلام.

١٠ــ الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة، صفاء خلوصي. الموسوعة الصغيرة. بغداد، العدد ١٨٩ سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.

١١ــ الأعلام الخمسة للشعر الإسلامي: جمع وترجمة محمد حسين الأعظمي والصاوي علي شعلان. تحقيق د. مصطفى غالب. بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٢ــ أخبار جحا: تحقيق عبد الستار فرج. القاهرة ط٢، د. ت.

١٣ــ الديكاميرون: بوكاشيو، ترجمة صالح علمان ــ دار المدى. دمشق ٢٠٠٦.

١٤ــ قصة الإطار العربية وأثرها في الآداب الأوربية د. داود سلوم ود. حسن الربابعة، سلسلة دراسات في الأدب المقارن(الجزء الرابع). إربد (الأردن) ١٩٩٩م.

١٥ــ معجم المصطلحات الأدبية: مجدي وهبة، دار لبنان، بيروت.

١٦ــ من آفاق الأدب المقارن: د. داود سلوم، دار عالم الكتب، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨.

١٧ــ نوادر جحا الكبرى: ترجمة حكمت بك شريف، المكتبة التجارية الكبرى، ط٦، القاهرة د. ت.

18- The Decameron.ByBoccaccio ,London1963

19- Notes on prologue to The Canterbury Tales, by Machael Alexander Beirut, 1986.

صدرا حديثا عن دار الشؤون الثقافية العامة